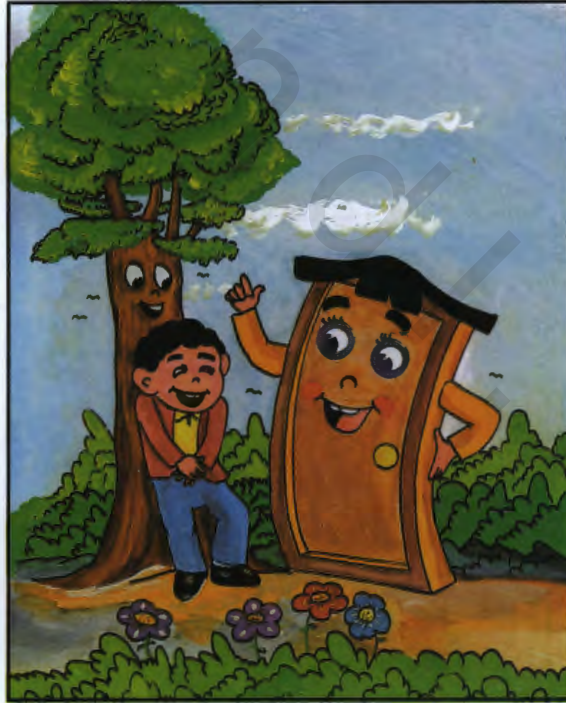


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

● أجمل القصص ●



حِكَايَةُ الشَّجَرَةِ



تأليف: عمر الصاوي

مكتبة العبيكان

٨١٣

الصاوي، عمر.

٨٢١ ص

حكاية الشجرة/ عمر الصاوي . - ط ١ . - الرياض : مكتبة

البيكان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

١٦ ص : صور؛ ٢٨ سم . - (أجل القصص؛ ٤)

ردمك ٢-٠٦١-٢٠-٩٩٦٠

ردمك ١٢٨٤-١٣١٩

١- قصص الأطفال . أ- العنوان . ب- السلسلة

ردمك ١٢٨٤-١٣١٩

ردمك: ٢-٠٦١-٢٠-٩٩٦٠

رقم الإيداع: ١٤/١٣٧١

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

حقوق الطباعة محفوظة للناسر

الناسر

مكتبة البيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب. ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

«جاسر» ولدٌ طيبٌ ومهذبٌ، يعاملُ الأكبرَ منه بأدبٍ واحترامٍ، ويعطفُ على الأصغرِ منه، ويعاملُهُ برفقٍ وحنانٍ، ولكنَّ «جاسر» فيه صِفَةٌ غَرِيبَةٌ، إذا تحركَ يتحركُ بسرعة، وإذا أغلقَ البابَ يغلقُهُ بقوة، فيُحْدِثُ صوتاً عالياً، كان «جاسر» لا يعرفُ أنَّ البابَ يُحْسَنُ ويتألمُ. وفي مِرَّةٍ من المِرَّاتِ، أغلقَ «جاسر» البابَ بقوة، فتألمَ البابُ جداً وقال: «آه».

تلّفت «جاسر» حوله، ليعرفَ مَنْ الذي قالَ آه. فلم يجدَ أحداً. قال «جاسر» في نفسه: «لا بُدَّ أنَّ أحداً في الشارعِ، هو الذي قالَ آه».



وفي اليوم التالي، عاد «جاسر» من المدرسة غاضباً؛ لأنَّ فريقه خسرَ
مباراةَ الكرة في دَوْرِي المدرسة. دخل «جاسر» حُجْرَتَهُ بِسْرَعَةٍ، وأغْلَقَ
البابَ بِقُوَّةٍ، فتألَّم البابُ وقال: «آه». تلفَّت «جاسر» حوله فلم يجدَ أحداً،
نظرَ «جاسر» إلى البابِ مُندهشاً، وسأله: «هل أنت الذي قلتَ آه؟!». .



قال الباب: «نعم يا جاسر، لأنك أغلقتني بقوة فتألمت». اندهش
«جاسر»، وسأل الباب: «ولكن: كيف مُحس وتألم، وتكلم أيضاً، مع
أنك جماد؟!».

حزن الباب من كلام «جاسر»، وقال له: «أنت تظلمني يا جاسر، أنا
لست جماداً، ألا تعرف أنني
كنت شجرة؟!».



اندھش «جاسر»، وتأثر بكلام الباب، فقال له: «أنا آسف يا باب، لم
أكن أقصد. ولكن كيف كنت شجرة؟! وكيف أصبحت باباً؟!». قال الباب بصوت حزين: «هذه حكاية طويلة، وعجيبة، ولا أريد أن
أحكيها لك، حتى لا تحزن من أجلي».

قال «جاسر» بلهفة: «أرجوك يا باب. إحك لي حكايتك. أرجوك». وظل «جاسر»
يرجو ويلح، حتى وافق الباب على أن يحكي حكايته.



جلس «جاسر» على الأرض، أمام الباب، ووضع يديه تحت ذقنه، وأخذ الباب يحكي حكايته ويقول:

«في ماضي الزمان، زمان.. زمان.. زمان، كان هناك شجرة رُمان، مزروعة على طريق المسافرين، كانت كبيرة وعالية، تعيش فوقها الطيور، وتبني أعشاشها، وتغني، كانت الشجرة سعيدة؛ لأن المسافرين يرتاحون تحت ظلها، في وقت الحر الشديد، ويأكلون من ثمارها.



وكان الأطفال يأتون من القرية المجاورة، ويقذفون الشجرة بالحجارة،
لكي يسقطوا ثمارها، كانت هذه الحجارة تؤلم الشجرة، ولكنها كانت
سعيدة، رغم ذلك، لأنها تحب الأطفال، وتحب كل الناس.



وفي يومٍ من الأيام، جاء رجلٌ وزوجتهُ وأولادهُ، وبنّوا بيتاً بجوار
الشجرة، ووضعوا تحتَ الشجرة زيراً كبيراً، وملّؤوه بالماء، ليشربَ منه
المسافرون. فرِحَت الشجرةُ بجيرانها الطيّين، وفي هذه السنة، أخرجتْ
لَهُمْ ثماراً، أكثرَ مِنْ آيةِ سنةٍ أخرى، ومدتْ فروعها أكثرَ وأكثرَ، لكي تمدَّ
ظِلّها على الناسِ، وعلى بيتِ الرجلِ الطيّبِ.



وفي يوم من الأيام، جاء الأطفال كعادتهم، وأخذوا يقذفون الشجرة بالحجارة، لِيُسْقِطُوا منها الثمر، فخرج الرجل وطردهم. ابتعد الأطفال، وظلُّوا ينتظرون حتَّى دخل الرجل بيته، ثم عادوا يقذفون الشجرة بالحجارة، ولكن في هذه المرَّة، سقط حَجَرٌ على زيرِ الماء، فحطَّمه، ودخل حَجَرٌ آخَرُ، مِنْ شُبَّاكِ البيت، ووقع على رأسِ الرجل، فجرَّحه جُرْحاً كبيراً.



خرج الرجل من بيته يجري، وهو يصرخُ، والدمُ يسيلُ على وجهه. فلما رأى الأطفال ذلك، هربوا بسرعة، وجرى كل واحد في ناحية، ولم يلحق الرجل بأي واحد منهم، فجلس تحت ظل الشجرة، وهو في قمة الغضب، ثم قام، وذهب إلى النجار، وطلب منه أن يأتي ليقطع الشجرة!



لَمَّا سَمِعَ «جاسر» ذلك، قَالَ فِي غَضَبٍ: «هَذَا الرَّجُلُ ظَالِمٌ، لِمَاذَا يَقْطَعُ الشَّجَرَةَ؟! الشَّجَرَةُ لَيْسَتْ مُذْنِبَةً، الْأَطْفَالُ هُمُ الْمَخْطِئُونَ».

قَالَ الْبَابُ بِصَوْتِهِ الْحَزِينِ: «هَذَا مَا حَدَثَ يَا جَاسِرُ، وَجَاءَ النِّجَارُونَ، وَمَعَهُمْ مَنَشَارٌ كَبِيرٌ، وَضَعُوهُ عَلَى سَاقِ الشَّجَرَةِ لِيَقْطَعُوهَا. تَأَلَّمْتُ الشَّجَرَةُ، وَظَلْتُ تَصْرُخُ، وَتَقُولُ لَهُمْ: لَا تَقْطَعُونِي. أَرْجُوكُمْ لَا تَقْطَعُونِي، أَنَا لَيْسْتُ مُذْنِبَةً، أَنَا أَحَبُّكُمْ، وَأَعْطِيكُمْ ثَمَارِي، وَأَعْطِيكُمْ ظِلِّي».



ولكنَّ النجارين لم يَسمِعوا بكاءَ الشجرة، وظلُّوا يَنشُرُونها بالمنشار، حتَّى
قطَّعُوا ساقَها، فوقَّعتْ على الأرض. وتَرَكوها على الأرض أيَّاماً، حتَّى
جَفَّتْ، وماتتْ أوراقُها، ثم جاؤوا بالمنشار وقطَّعوها قِطْعاً من الخشبِ،
وأخذوا جُزءاً مِنْ هذا الخشبِ، وصنَّعوا به قارباً للصيَّادِ، وأخذوا جُزءاً
آخَرَ من الخشبِ، وصنَّعوا به ساقيةً للفلاح. وأخذوا جُزءاً
ثالثاً من الخشبِ، وصنَّعوني أنا، على هيئة بابٍ، كما
تراني، وجاءَ والدُكَ يا جاسر،
واشتراني، ووضعني
باباً لحُجرتِكَ!



كان «جاسر» يسمعُ حكايةَ الشجرة، وهو حزينٌ، حزين. كان يبكي
والدموعُ تجري على خديهِ، فقال له البابُ: «امسحْ دموعَكَ يا جاسرُ، ولا
تحزنْ، ولكنْ تعلِّمْ مِنْ هذه القِصَّةِ، فلا تعملِ مثلَ الأطفالِ، الذين قذفوا
الشجرةَ بالحجارة، فحطّموا الزيرَ، وجرحوا الرجلَ، ولا تفعلْ مثلَ هذا
الرجلِ، الذي عاقبَ الشجرةَ على خطأٍ لم تفعلهُ.



وكذلك لا تفعل مثل هؤلاء النجارين، الذين قطعوا الشجرة، فحرموا
الناس من ظلها وثمرها».

مسح «جاسر» دموعه، وقال للبَابِ: «أعدك يا باب، أعدك أن أتعلم،
ولا أفعل مثلهم، وأرجوك أن تسامحني، لأنني أغلقتك بقوة، وسببت لك
الآلم، ومن اليوم، سوف أفتحك برفق،
وأغلقك برفق».



قال «جاسر» ذلك، ثم خرج يجري، فقال له الباب: «إلى أين أنتَ ذاهبٌ يا «جاسر»؟».

قال «جاسر»: «سأذهبُ إلى الحديقة، لأرويَ الأشجارَ، وأُحافظُ عليها، ولن أسمحَ للنجارينَ بأن يقطعوها أبداً».

